



ذهب نتنياهو إلى موسكو، وعاد مطمئنا إلى التدخل الروسي في سوريا، وللمفارقة كان هناك في ذات اليوم، نجم المحافظين المحسوب شكلا على حكومة روحاني بسمى مساعد وزير الخارجية، أعني عبداللهيان، وتم الاتفاق على هيئة لتنسيق المواقف كي لا يحصل أي صدام بين الوجود الروسي، وبين ما يراه الكيان الصهيوني خطوطا حمراء في سوريا. لا حاجة لكثير من الفذلقة لفهم الأجندة الإسرائيلية في الساحة السورية، فهي منذ الأيام الأولى لعسكرة الثورة التي تمت بتخطيط من النظام وأسياده في طهران اعتقادا منهم بأن الحل الأمني بعد وصم الثورة بالإرهاب سيكون كفيلا بإجهاضها أفضل من المواجهة مع متظاهرين عزل في الشوارع.

خلاصة تلك الرؤية هي إطالة أمد النزاع، وتحويل سوريا إلى ثقب أسود يستنزف جميع الخصوم والأعداء، بما في ذلك إيران وحزب الله، فضلا عن تركيا، والأهم جعل سوريا محطة لإجهاض ربيع العرب، إلى جانب تدمير البلد برمته، وكان أن انتزعت من خلال الصراع السلاح الكيماوي السوري، ثم أتبعته بالسلاح النووي الإيراني الذي لم يكن ليتم لو لا النزيف الهائل الذي تعرضت له إيران في سوريا، بدليل أن ما قبلته طهران في 2015 كان معروضا عليها منذ 2010، وكان ترفسه. نجحت الاستراتيجية الإسرائيلية نجاحا باهرا، وخاصة بعد أن تمكن تحديد طريقة التعامل الأميركي والغربي مع النزاع، والذي تلخص بالضغط على داعمي الثورة من أجل منع السلاح النوعي عن الثوار، والذي كان كفيلا لو حصلوا عليه بجسم المعركة في وقت قصير.

اليوم يحصل الكيان الصهيوني على زعيم منهك، وبوصاية من الصديق الحميم روسيا، وبمرجعية إيرانية متصالحة مع الغرب، وليس في وارد فتح أي نزاع جديد؛ هي التي دفعت النووي من أجل تحسين وضعها بعد النزيف الكبير الذي تعرضت له في سوريا والعراق واليمن.

ماذا عن الأجندة الإيرانية؟

الذي لا شك فيه أن بعد الأهم الذي يحرك الأجندة الإيرانية يتمثل في القناعة بأن خسارة سوريا، وبالطبع غير خسارة بشار، إنما تعني أن مشروع التوسيع الذي صرفت فيه عشرات المليارات، وربما أكثر من ذلك، سيغدو في مهب الريح، لأن سقوطه يعني تهديد النفوذ الإيراني في العراق ولبنان، وبالتالي فإن الأولوية التي لا يسبقها أي شيء تتمثل في الحفاظ على بشار، من أجل ألا يسقط المشروع الذي تباهى محافظوها بإنجازه، لاسيما أنهم يدركون أن فشلا من هذا النوع، سيعني بداية النهاية لهم في الداخل الإيراني، وحيث يعتمد الصراع مع الإصلاحيين.

هكذا يسفر المشروع المذهبي الإيراني عن نفسه، من دون أن تحجبه سحب الدخان التي تطلق يوميا عبر تصريحات عنتيرية، إذ تحول إيران في العلن إلى دولة مذهب تعتبر نفسها وصية على أتباعه في كل مكان، وتعتبر أن العراق وسوريا ولبنان من مجالاتها الحيوية، بينما تجد لها أتباعا في الخليج، أما اليمن فستقاتل من أجل الإبقاء على موطئ قدم فيه، ما دام الحفاظ على الاحتلال الحوثي مستحيلا، فيما يعولون على نجاح فكرة المقايسة مع السعودية، وفق معادلة اليمن مقابل سوريا.

هكذا يغدو الوضع العربي أمام مشروعين يستهدفانه بامتياز، المشروع الصهيوني الذي يريد التمدد عبر تسوية وتطبيع، حتى من دون دفع استحقاقات التسوية، مع وجود سلطة/دولة تحت الاحتلال في حدود الجدار، وبين مشروع إيراني يريد

الاحتفاظ بمكاسبه، ويلوح بنفوذه في عدد من الدول العربية غير تلك التي يهيمن عليها بشكل واضح.

هذا هو المخطط، لكن النتيجة شيء آخر، فالصراع لا يبدو أنه سيضع أوزاره سريعا، والحل الذي يتحدثون عنه في سوريا لا يبدو قريبا، ولا حتى في العراق نفسه، ومن دون أن يكون هناك ما يرضي السوريين، ويرضي العرب السنة في العراق، فإن الدوامة ستستمر، ويبدو أنها ستستمر إلى اللحظة التي تدرك فيه إيران أن مشروعها عبئي، وأن عليها المجيء إلى تسوية أكثر منطقية مع دول الجوار العربي ومع تركيا. متى سيحدث ذلك؟ لا أحد يدري. والخلاصة أن تحقيق الحلم الإيراني بثبيت مشروعها سيكون عبئيا، ولا مجال أمامها سوى القبول بتسوية مقبولة من الجميع. أما التدخل الروسي الذي يعولون عليه، فلن يغير الكثير في ظل فضيحة تفاهمه مع الكيان الصهيوني، ولن تكون نتيجته غير إطالة أمد النزيف أكثر فأكثر.

العرب القطرية

المصادر: